مركبة من مقدمات علم بالبديهة صحتها وعلم بالبديهة لزومها فما علم
صحته بالبديهة وحينئذ يستحيل أن يوجد ما يعارضها لان احكام البديهة
لا تتعارض بحسب نفس الامر اصلا انتهى قال الفاضل حسن چلبي الرومي
في حاشية شرح المواقف عند قوله قد عرفت وحينئذ جاز أن يكون من الممتنعات
ههنا بحث مشهور وهو ان المبنى لعدم المعارض العقلي في الشرعيات صدق
القايل وهو قايم في العقليات ايضا وما لا يحكم العقل بامكانه ثبوتا وانتفاء
لا يلزم ان يكون من الممتنعات لجواز امكانه الخافي من العقل فينبغي ان يحمل
كلما علم ان الشرع نطق به على هذا القسم لئلا يلزم كذبه وابطال قطع العقل
بصدقه فالحق ان النقلي يفيد القطع في العقليات ايضا ولا مخلص الا بان يقال
مراد الشارح النظر في الادلة نفسها والقراين في الشرعيات تفيد
الجزم بعدم المعارض لاجل افادته الارادة من القايل الصادق جزما وفي
العقليات افادته الجزم بعدمه محل نظر بناء على ان افادته الارادة محتملة
انتهى قلت فقد مر نقل اجماع السلف على الايمان بظواهر المتشابهات
مع التنزيه بليس كمثله شيء والاعتراف بجهل الكيف اي بوجه نسبتها
اليه تعالى المجامع للتنزيه واجماع القرون الثلاثة الصحابة والتابعين
واتباع التابعين دليل واضح على الجزم بان القايل الصادق اراد بها
ظواهرها مع التنزيه وهو عين الدليل على ان نسبتها اليه تعالى
ليست كنسبتها الى غيره من المحدثات لان مقتضى التنزيه مع
نسبة ظواهرها اليه تعالى عين الدليل على انه تعالى مخالفة
لذوات المحدثات فلا يلزم من نسبتها اليه المحذور الذي يلزم من
نسبتها الى المحدثات وهو عين الدليل على ان ثمة امكانا خفيا لم يدركه
العقل بفكره لان الوقوع فرع الامكان فلم يجز ان يكون من الممتنعات
وهو عين الدليل على الجزم بعدم المعارض العقلي وعلى ان ما ظنوه معارضا
عقليا ليس معارضا حقيقة بل دليل فاسد مبني على التسوية
بين النسبتين اي نسبتها اليه تعالى ونسبتها الى المحدثات المستلزم
للتسوية

للتسوية بين الذاتين المستلزم للاستحالة العقلية المحقق لوجود
المعارض العقلي لكن الحق سبحانه لكونه ليس كمثله شيء ذاته مخالفة
لذوات المحدثات قطعا فليست نسبتها اليه تعالى كنسبتها الى المحدثات
فلا يستلزم ارادة ظواهرها الاستحالة العقلية فظهر انه لا يلزم من
تقديم الدليل النقلي الثابت صدق قايله بالدليل العقلي الصحيح على هذا
الدليل العقلي الذي ظنوه معارضا عقليا ابطال الاصل بالفرع المستلزم
لابطال الفرع بل انما يلزم ثبوت تقديم ما ثبت صدقه جزما بدليل عقلي
صحيح على دليل عقلي ظن صحيحا بادي الراي وهو فاسد في نفس الامر
وهذا التقديم في الحقيقة راجع الى تقديم الاصل الصحيح على الاصل الفاسد
وهذا لا تناقض فيه ولا تنافي وبالله التوفيق المهيمن الكافي ومما يشهد
لما قررناه ويوضحه قوله تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها
وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وذلك ان ابن عباس
ترجمان القران قال في قوله تعالى من في النار اراد تبارك وتعالى نفسه وعليه فالمعنى
نودي ان بورك من تجلى في النار ومن حولها وسبحان الله عن التقيد بالصورة
والمكان والجهة وان ظهر فيها لكونه موصوفا بصفة رب العالمين وما هو
كذلك لا يتقيد بشيء من الاكوان لاطلاقه الذاتي فانه ليس كمثله شيء
يا موسى انه اي المنادي المتجلي في النار انا الله العزيز فلا اتقيد بمظهر ما
للعزة الذاتية لكني الحكيم ومقتضى الحكمة الظهور في صورة مطلوبك
فهذه الاية بمقتضى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما نص على ان الله تعالى
هو المتجلي في النار بمقتضى حكمته وانه منزه عن التقيد بذلك بربوبيته
وعزته فتلخص ان التنزيه الصحيح هو التنزيه الشرعي وهو التنزيه عن
التقيد بالجهة والمكان والصورة وغير ذلك مما هو من صفات المحدثات
ومقتضى الحكمة الظهور فيها لا التنزيه العقلي الذي هو التنزيه عن
الظهور في شيء من صفات المحدثات مطلقا لما تبين ان هذا التنزيه
مبني على التسوية بين الذاتين لكن التسوية باطلة قطعا فلا محذور

التنزيه الشرعي

التنزيه العقلي

Copyright © King Saud University